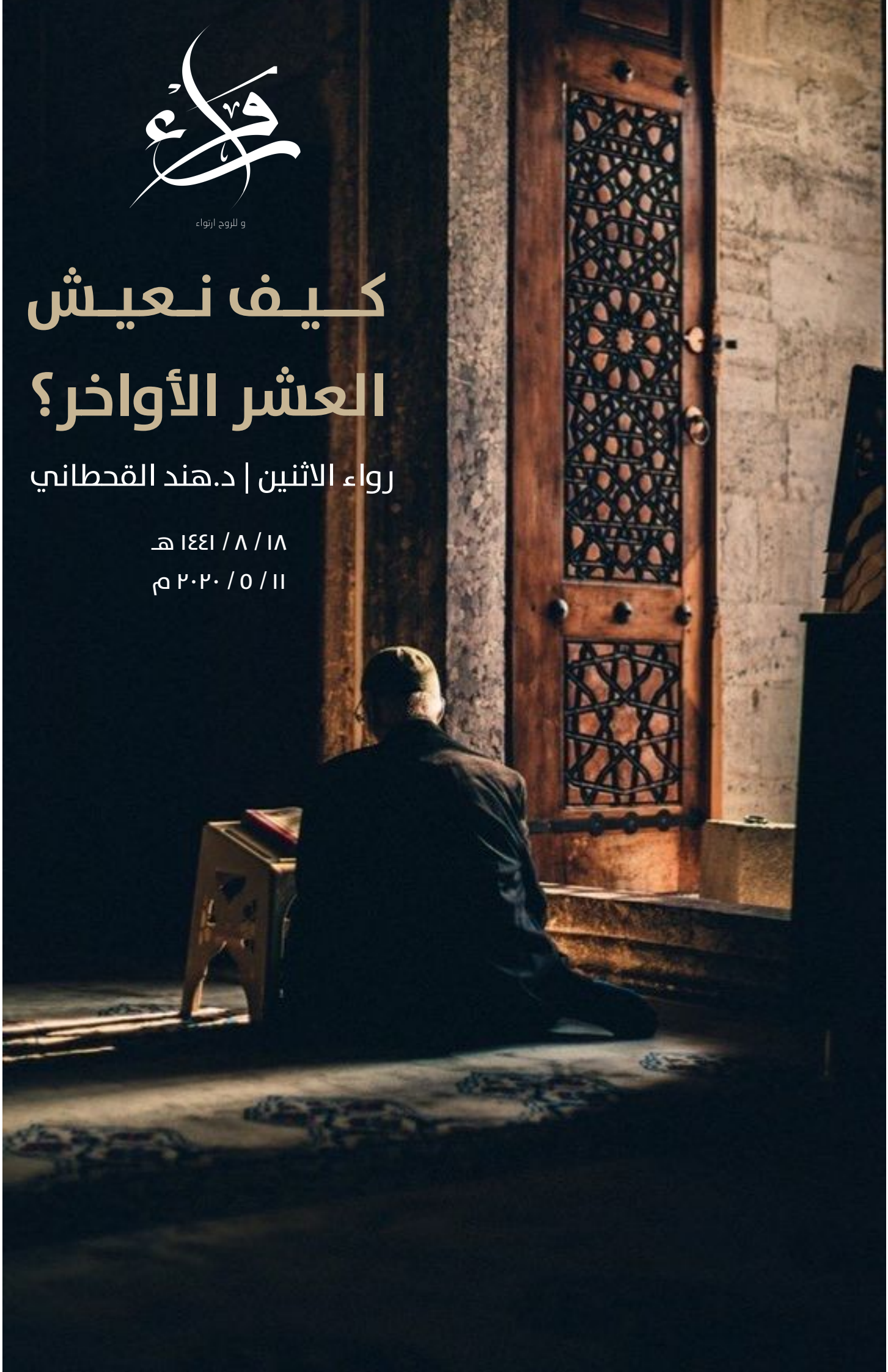
وداع
و للروح ارتواء
كيف نعيش
العشر الأواخر؟
رواء الاثنين | د.هند القحطاني
١٨ / ٨ / ١٤٤١ هـ
١١ / ٥ / ٢٠٢٠ م

العشر الأواخر من رمضان هي موسم المتسابقين وسوق العابدين، وفرصة المجتهدين، هذه العشر لم يكن النبي ﷺ يستقبلها استقبالاً عاديًا، وإنما كان ويحتفي بها، عن عائشة رضي الله عنها :(كان رَسولُ اللهِ ﷺ يَجْتَهِدُ في العَشْرِ الأوَاخِرِ، ما لا يَجْتَهِدُ في غيرِهِ).

المصدر : صحيح مسلم

ما فرق العشر الأواخر عن العشر الأولى أو الوسطى؟

من رحمة الله بنا أنه جعل آخر موسم الطاعة أعظم من أوله؛ ولذلك نجد أن آخر ساعة في يوم عرفة هي أرجى المواطن لإجابة الدعاء، وكذلك في يوم الجمعة والعشر الأواخر من رمضان، جعل الله آخره أفضل من أوله وجعل فيها مزيّة لا توجد فيما سبق من الشهر، وهي ليلة القدر.

ما هي مزّية ليلة القدر؟

١. **أُنزل فيها القرآن الكريم** ، قال تعالى:"إِنَّا أَنزَلنَٰهُ فِى لَيلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝ فِيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ" (سورة الدخان:٣-٤)

٢. **تعدل ألف شهر من العبادة**، ومعنى أن تتعبد الله تعالى ليلة واحدة بمقدار ٩ ساعات .. **تعدل ٨٣ سنة من عمرك**، فهذا فضل كبير اختص الله به أمة محمد ولم يختص بها غيرها؛ فتخيل لو أنك ركعت بمقدار ربع ساعة كتب لك سنتين راكعًا!

٣. **الأقدار والآجال تنزل من اللوح المحفوظ إلى صحف الملائكة**، قال تعالى:"فيهَا يُفرَقُ كُلُّ أَمرٍ حَكِيمٍ"(سورة الدخان:٤). الأقدار هو كل ماكتب للإنسان من صحة ومال وولد وصلاح.

٤. قال ﷺ: (من صام رمضانَ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبِه، **ومن قام ليلةَ القدرِ إيمانًا واحتسابًا غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبِه)** . المصدر: صحيح البخاري

كيف كان يستقبل النبي ﷺ العشر الأواخر؟

تقول عائشة رضي الله عنها: "كانَ النبيُّ صَلَّى اللهُ عليه وسلَّمَ إذَا دَخَلَ العَشْرُ شَدَّ مِئْزَرَهُ، وأَحْيَا لَيْلَهُ، وأَيْقَظَ أَهْلَهُ".

المصدر: صحيح البخاري

شد مئزرة، أي اجتهد، وترفع عن الشهوات فيلتفت صلى الله عليه وسلم عن ملذات الحياة بصحبة أهله.

في معنى إحياء الليل:

١/ إما أن يحيي الليل كله من صلاة العشاء إلى الفجر.

٢/ ويحتمل معناه بأنه يحيي الليل غالبه-أغلب الليل ماعدا ساعة أو ساعتين. وهذا ما تميل له عائشة رضي الله عنها فلم يذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم واصل إلى الصباح وإنما كان يترك ساعة أو ساعتين.

في معنى يوقظ أهله:

قال سفيان الثوري- رحمه الله - : " أحب إليّ إذا دخل العشر الأواخر أن يتهجد بالليل، ويجتهد فيه، ويُنهض أهله وولده إلى الصلاة إن أطاقوا ذلك. وقد صح عن النبيﷺ أنه كان يطرق فاطمة وعلي رضي الله عنهما ليلاً فيقول لهما: "ألا تقومان فُتصليان". وكان يوقظ عائشة رضي الله عنها بالليل إذا قضى تهجده وأراد أن يوتر. قال تعالى: "وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"(سورة طه:١٣٢).

الاعـتكاف، أعـظم شيء كـان يـفعله الـنبي ﷺ لاستقبال العشر.

عن عائشة رضي الله عنها قالت: أنَّ النبيَّ ﷺ، كانَ يَعْتَكِفُ العَشْرَ الأوَاخِـرَ مِـن رَمَـضَانَ حـتَّى تَـوَفَّـاهُ الـلَّـهُ، ثُـمَّ اعْـتَكَفَ أزْوَاجُهُ مِن بَعْدِهِ.

المصدر: صحيح البخاري

يـقول ابـن الـقيم - رحـمه الـله - : مـزيّـة الاعـتكاف هـي قـطع العلائق عن الخلائق للاتصال بخدمة الخالق.

انتظر في هذه العشر واجلس على باب الله عز وجل؛ لأنك لو فزت ولو في ساعة واحدة منها وتقبلها الله منك لفزت بالعمر كله.

متى يبدأ الاعتكاف؟

يـبدأ مـن مـغرب لـيلة الـواحـد والعشرين-يـوم الأربـعاء- إلى يوم العيد.

متى تكون ليلة القدر ؟

قـال الـنبيَّ ﷺ : (الـتَمِسُوهَـا في العَشْرِ الأوَاخِـرِ مِـن رَمَـضَانَ لَـيْلَةَ الـقَدْرِ، في تَـاسِـعَةٍ تَـبْقَى، في سَـابِـعَةٍ تَـبْقَى، في خَامِسَةٍ تَبْقَى) المصدر: صحيح البخاري

فهـي في غـالـب الأقـوال لـيلة متـحركة خـلال العشر الأواخـر وليست ثابتة.

كثرة الدعاء.

أم المؤمنين عائشة لما سألت النبي ﷺ فقالت:(يا رسولَ اللهِ أرأيْتَ إنْ عَلِمْتُ أيَّ ليلةٍ ليلَةِ القَدْرِ ما أقولُ فيها؟ قال: "قولي: اللهمَّ إنَّك عَفُوٌّ تُحبُّ العفوَ، فاعْفُ عني) المصدر: سنن الترمذي، وقال الألباني: صحيح.

ولماذا هذا الدعاء بالذات؟

لاحظ أن هذا الدعاء لا يحتوي سؤال الله الجنة أو التعوذ من النار أو سؤال مراتب الفردوس الأعلى، لكنه يحتوي على اسم الله العفو، وهو المتجاوز عن سيئات عباده الماحي لآثارهم عنهم فليس فقط أنه يغفر بل يتجاوز عن السيئات و يمحي الآثار.

قال سفيان الثوري-رحمه الله-: الدعاء في هذه الليلة -يعني ليلة القدر- أحب إلىّ من مجرد الصلاة.

والمراد ليس أنه لا يصلي، المراد أن كثرة الدعاء أفضل من الصلاة التي لا يكثر فيها الدعاء، فإذا جمع الإنسان الحسنيين صلى ودعا في سجوده وأكثر من الدعاء وذكر الله عزوجل فقد جمع الحسنيين.

الوقت والأجور مضاعفة
في العشر الأواخر
فالأحرى بالعبد اغتنامها.

- قد يقول قائل إنه يستصعب على نفسه القيام بكلّ هذه الطّاعات، فنقول: اعطِ نفسك فرصة، وستجد شيئًا آخر؛ اقرأ القرآن، فإذا فترت أغلقه، وامدد يديك بالدعاء لله عز وجل في مصلاك ، نوع في الطاعات حتى تسهل على نفسك
- قد يقول قائل قلبي بارد في الدعاء، لكن بمجرّد أن ترفع يديك وتمدّهما كما يفعل المحتاج، مستحضرًا صفات الله سبحانه من حديث الرسول ﷺ: (إنَّ ربَّكم حَييٌّ كريمٌ يستَحي مِن عبدِهِ إذا رفعَ يدَيهِ إليهِ بدعوَةٍ أن يرُدَّهُما صِفرًا ليسَ فيهما شيءٌ.) المصدر : سنن أبي داود ، وقال الألباني:صحيح

حين يتملكّك هذا الشعور، ستجد أن الله -بإذنه سبحانه- قد أطلق لسانك بالدّعاء بكلّ شيء.

- عندما تسمع صوت الاستصغار في نفسك فاطلب الله من الأمورِ عظيمها كالفردوس الأعلى،قال الرسول ﷺ: (إِذَا دَعَا أَحَدُكُمْ فَلاَ يَقُلِ اللَّهُمَّ اغْفِرْ لي إِنْ شِئْتَ وَلَكِنْ لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ وَلْيُعَظِّمِ الرَّغْبَةَ فَإِنَّ اللَّهَ لاَ يَتَعَاظَمُهُ شَىْءٌ أَعْطَاهُ) المصدر: صحيح مسلم.
- الآن الوقت كله لك، فاستمتع به وأخلصه لله ونوّع في عباداتك متذللًا متملقًا فهذا أدعى لاستجلاب معونة الله والأنس به سبحانه حتى تصير هذه الخلوة أحب إليك مما سواها، وتستشعر علاقتك مع الله جل وعلا وتلتمس الحبل الذي يصلك به.

من أدعية وأذكار الصلاة :

و للروح ارتواء

أثناء قراءة الآيات:

إذا كان آية فيها سؤال الجنة فاسأل الله عز وجل ذلك، وإذا كانت آيات فيها عذاب فتعوذ من ذلك، وإذا مررت بآية فيها قصة من قصص الأنبياء أو غيرهم حاول أن تركز وتعرف لماذا تكرر ذكر هذه القصة.

الركوع:

وإذا ركعت فعظم في ركوعك الله وتعلم أذكار الركوع، منها: سبحان ربي العظيم في الركوع ونقول أيضاً: اللهم لك ركعت وبك آمنت ولك أسلمت أنت ربي خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي وما استقلت به قدمي لله رب العالمين.

الرفع من الركوع:

وعندما ترفع من الركوع فاحمد الله بقولك: ربنا ولك الحمد حمداً طيباً كثيراً مباركاً فيه مباركاً عليه كما تحب ربنا وترضى، اللهم لك الحمد كما تحبه ربنا وترضى ملئ السماوات وملئ الأرض وما بينهما وملئ ما شئت من شيء بعد.

وزد عليه لو أردت: أهل الثناء والمجد أحق ما قال العبد، وكلنا لك عبد، اللهم لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت، ولا ينفع ذا الجد منك الجد، اللهم طهرني بالثلج والبرد والماء البارد، اللهم طهرني ونقني من الذنوب والخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس.

السجود:

ثم إذا سجدت فاجتهد في الدعاء، وهو كما قال الرسول ﷺ: [وأما السُّجودُ فاجتَهِدوا في الدعاءِ، فقَمِنٌ أن يُستجابَ لكم]. المصدر :صحيح مسلم

عندما تقول سبحان ربي الأعلى فستشعر أنك تضع رأسك في أوطأ مكان ننزل فيه، فنضع رؤوسنا وجباهنا على الأرض، ثم الله عز وجل من فوق سبع سماوات على عرشه ينظر إليك، تخيل وأنت في هذا الموضع وتسبح الله وتقول: سبحان ربي الأعلى.

من الأدعية :

(اللَّهمَّ لَك سجدتُ وبِك آمنتُ ولَك أسلمتُ سجدَ وجهيَ للَّذي خلقَه فصوَّرَه وشقَّ سمعَه وبصرَه فتبارَك اللَّهُ أحسنُ الخالقينَ) ، (اللهم اغفر لي ذنبي كله دقه وجله أوله وآخره وعلانيته وسره) ، (سجد لك سوادي وخيالي وآمن بك فؤادي هذي يدي وما جنيت على نفسي) سوادي: أي جسدي وخيالي: أي ظلّي.

أذكار بين السجدتين:

١. ربِ اغفر لي (ثلاثاً)

٢.ربِ اغفر لي وارحمني واجبرني وارفعني واهدني وعافني وارزقني. فهذه الدعوات جمعت بها خير الدنيا والآخرة

ماذا أفعل إذا دخلت العشر الأواخر؟

١.استقصر زمانها: فلا تهولك أنها تسعة أيام ستمر سريعاً.

٢.استحضر فيها كل الفضائل: فاقرأ و استزد من خير ليلة القدر ومن هدي النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه في هذه الأيام الفضيلة

٣.جاهد نفسك: فما نال الخيرات إلا من جاهد، فإذا فترت فادعو الله (اللهم ارزقني ذكرك وشكرك وحسن عبادتك)

٤.حاسب نفسك: فحينما تركتها طوال العام لا تترك لها فرصة في هذه التسعة أيام، فاجعل لك عهداً مع نفسك أنها ستكون في هذه الأيام لله. فحاسب نفسك بالدقائق والثواني. فكم من المرات تعبنا من أجل دنيانا فالله أحق أن يتعب له وأن ينصب له.

٥.نية الاعتكاف: وهي سنة النبي صلى الله عليه وسلم فهو أحفظ للوقت وأخشع للقلب، فلا تضيع فرصة وإن كانت التأمين خلف الإمام فلو وافق تأمينك تأمين الملائكة غفر لك ما تقدم من ذنبك.

٦.حسن الظن بالله: وهذه الليالي الأخيرة في رمضان هي ليالي الوداع تذكر الآن أننا وصلنا إلى الختام وأنه من قام رمضان إيمانا واحتسابا غُفر له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، ونحن لا نملك سوى رجاء بالله عز وجل أنه كما قال العلماء: إذا كمّل الصائمون صيام رمضان وقيامه فقد وفّوا ما عليهم من العمل وبقي ما لهم من الأجر وهو المغفرة.

وهذا ما يرجوه الصائم من ربه، في دعائك ابدأ بمناجاة الله عز وجل فأنت هنا تحرك في قلبك بأن يا ربي فعلنا ما نستطيع ببضاعة مزجاة فهذا ما استطعنا وهذا غاية الجهد فيا ربي أكرمنا بما أنت أهل له ولا تعاملنا بما نحن أهل له؛ فمن وفىّ ما عليه من العمل كاملا وفّى له الله الأجر كاملا ومن سلّم ما عليه موفورا تسلّم ماله نقداً لا مؤخراً.

٧.زكاة الفطر: وشُرع لنا يوم الفطر زكاة الفطر قبل صلاة العيد بيوم أو يومين أو قبل الصلاة نفسها. زكاة الفطر كما قال عنها عمر بن عبد العزيز-رحمه الله- : صدقة الفطر طُهرة للصائم من اللغو والرفث والاستغفار يرفع ما تخرق من الصيام.

ختامًا..

فضل الله علينا أن جعل مواسم الخيرات آخرها أفضل من أولها فإنما جُعل هذا الخير في آخرها ليستدرك الإنسان ما فاته في العشرين الأولى **فإنما الأعمال بالخواتيم**

فإذا وجدت في نفسك أنك لم يتغير فيك شيء؛ قف عند ربك واعتذر لله من نفسك.

لا ترضى أن تخرج من رمضان ولم تفز بشيء، **استشعر أن لو كل الناس أُعتقت رقابهم إلا أنت!**

وتخيل لو أن الله تقبل من الجميع إلا أنت كيف يكون حالك؟!

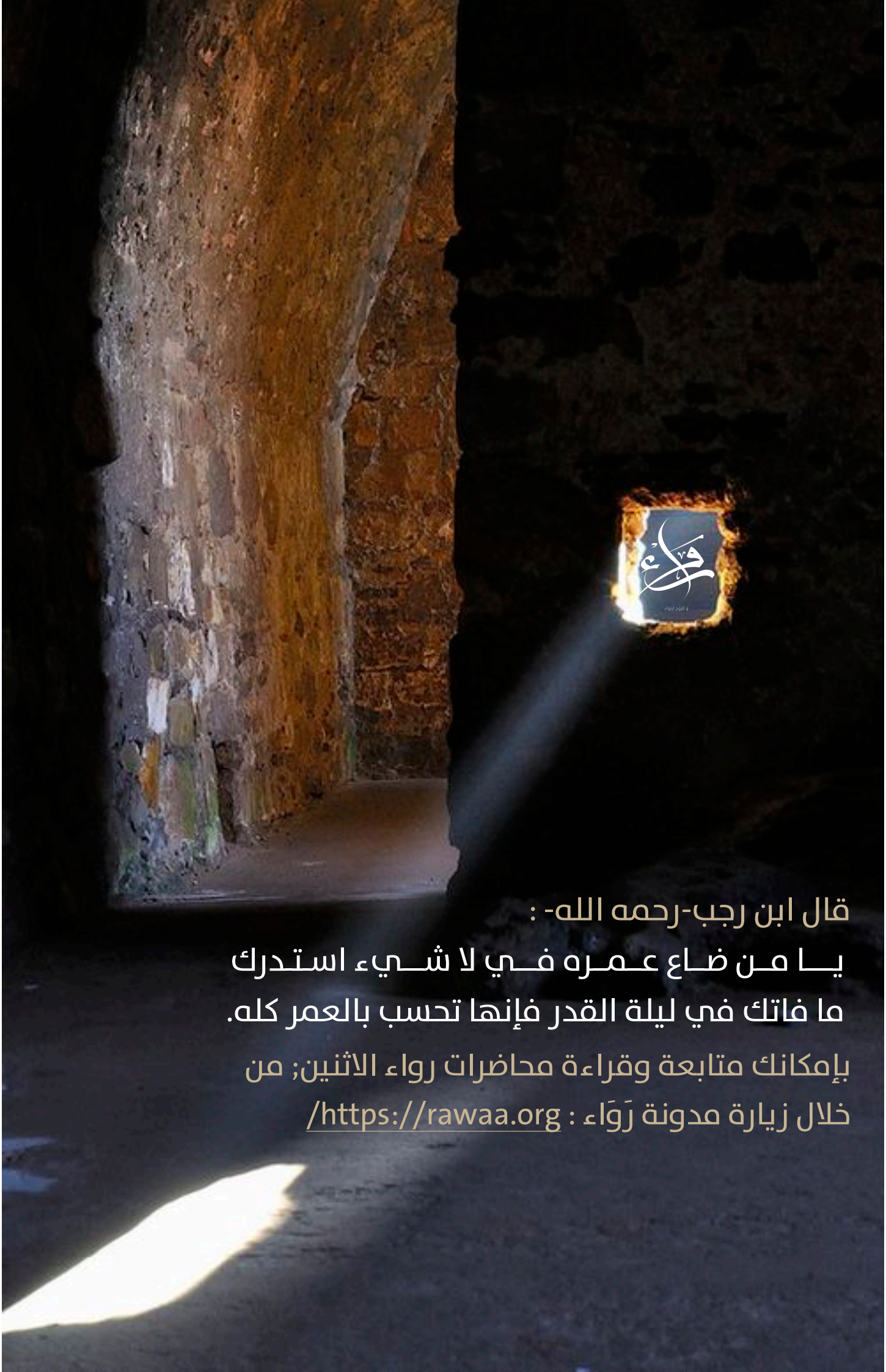

قال ابن رجب-رحمه الله- :

يـــا مـن ضـاع عـمـره فـــي لا شـــيء استـدرك ما فاتك في ليلة القدر فإنها تحسب بالعمر كله.

بإمكانك متابعة وقراءة محاضرات رواء الاثنين; من خلال زيارة مدونة رَوَاء : https://rawaa.org/